الحياة الغالية

للأديب سيد قطب

بالأمسِ كنتُ أعيش نِضْوَ ترقُّبِ   أُزْجِي حياتِيَ كالأجيرِ المتعبِ

أرنو إلى الإصباحِ ، ثم تمُجُّه   نفسى ، وأنظرُ كارهاً للمغربِ

وأحسُّ بالقفرِ الجديبِ يلفُّنى   فأعيشُ فى ظُلَمٍ كقبرِ الغيهبِ

ولوَ انَّما اختصرتْ حياتِيَ لم أكنْ   أدرى بما نقصتْ ، ولم أتعتَّبِ

وإذا تشابهتِ الحياةُ وأقفرتْ   كُرِهت ، فلم يُشعَرْ بها أو تُطْلَبِ

* * *

واليومَ آسَفُ للدقائقِ تنطوى   من عمرىَ الغالِى الثمينِ الطيِّبِ

واليوم أرقبُها وأرقبُ خطْوَها   فأعيشُها مِثْنَينِ بعد ترقُّبى (١)

وهى العميقةُ كالخلودِ وإنما   تمْضِى حثيثاً فى خُطا المتوثِّبِ

وأودُّ أنْ لو أبطأتْ وتلبَّثتْ   فى خَطْوِها البُثَّ الوئيدِ المُكْثِبِ (٢)

تغلو الدقائقُ فى حياةٍ خصبةٍ   وتهون أعوامٌ بعمرٍ مُجدِب !

* * *

الحبُّ فاضَ على الحياةِ بخصبه   وأجدَّ عُمراناً بكل مُخرَّبِ

وأزاح أستارَ الدُّجى فتكشَّفَتْ   ظلماتُه عن كل زاهٍ مُعجِبِ

وكذاك تحْلَوْ لِى الحياةُ وتُجتلى   وتعزُّ ساعاتُ الغرامِ المخصب

(١) ترقب الدقائق قبل حلولها ثم حياتها عند مجيئها يجعل الحى كأنما عاشها مرتين . (٢) المكثب : المدرب ، والبطىء الخطا القريب منك يمكنك من إنعام النظر فيه .

يا ثغرُ . . .

أتأذن يا ثغر فى قبلة ؟   فديتك يا ثغر بالمهجتين

فدتك البحار بمرجانها   وعوذت درّك من كل عين

أريدك يا ثغر بشّا ضحوكا   ولو كان فيك خداع ومَيْن ،

فانك مغرٍ وحق الجمال   تغر بفتنتك الحسنين (١)

فبالورد قد لُفّت الشفتان   فأصبحتا فيك ريّانتين

فباللهِ تأذن فى قبلة   وان كنت سمحاً ففى قبلتين

فكل نعيم بهذى الحياة   يُنال على تَيْنِكَ الشفتين

حسين شوقى

(١) الحسنان هما الزاهدان الحسن البصرى والحسن بن سيرين.